عن الحقيقة فان المبتدا اما نفس النبي والضمير العايد اليه من
حيث هو لا من حيث كونه وبالا عليهم في صورة كون الظرف صلة
الى المصدر فتدبره وقري متاع الحيوة الدنيا امانصب متاع
فعلى انه بدل من محل اعابدل اشتمال وقيل على انه مفعول
به متاعا اذلم يكن انتصابه على المصدرية لان المصدر
المؤكد لا يعمل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمكروا ولا
تغن ماكرا ولا تبتغ ولا تغن باغيا ولا تنكث ولا تغن ناكثا
ولا تبلوها وقال محمد في كتب ثلاث من كن فيه كن عليه النبي
والنكث والمكر قال تعالى انما بغيكم على انفسكم وما يمكرون الا
بانفسهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم وبجل الشر
عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي انهما تعجلهما الله في الدنيا
البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما البغي
جبل على جبل لدك الباغي ثم الينا مرجعكم عطف على ما مر
من الجملة المستانفة المقدرة كانه قيل يتمتعون متاع الحياة
الدنيا ثم يرجعون الينا وانما غير السبك الى الجملة الاسمية مع
تقديم الجار والمجرور للدلالة على الشان والقصر فننبئكم بما
كنتم تعملون في الدنيا على الاستمرار من البغي وهو وعيد بالجزا
والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده ساخبرك بما فعلت وفيه
نكتة خفية مبنية على حكمة اتية وهي ان كل ما يظهر في هذه
النشاة من الاعيان والاعراض انما يظهر بصورة مغايرة لصورته
الحقيقية التي تبها يظهر في النشاة الاخيرة فان المعاصي
مثلا سموم قاتلة قد برزت في الدنيا بصورة يستحسنها نفوس

العصاة

العصاة وكذا الطاعات مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم
بصورة مكروهة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات فالبغي في هذه النشاة وان برز
متصورها تشتهيها البغاة وتستحسنها الغوات لتمتعهم به
من حيث اخذ المال والتشفي من الاعداء وذلك لكن ليس بتمتع
في الحقيقة بل هو تضرر من حيث لا يحتسبون وانما يظهر لهم
ذلك عند ابرازها كانوا يعلمونه من البغي بصورته الحقيقية
المضادة لما كانوا يشاهدونه على ذلك من الصورة وهو المراد
بالتنبيئة المذكورة والله سبحانه اعلم انما مثل الحياة الدنيا
كلام مستانف سيق لبيان شان الحيوة الدنيا وقصر مدة التمتع
بها وقرب زمان الرجوع الموعود وقد شبه حالها العجيبة الشان
البديعة المثال المنتظمة لغرابتها في سلك الامثال في سرعة
تغيضها وانصرام بعضها عن اقبالها واغترار الناس عنها بحال
ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقها وبهجتها وفنائها
فجاذبا خطابا لم يبق لها اثر بعد ما كانت عصله طريقة قد التف
بعضها ببعض وزينت الارض بالوانها وتفوقت بعد ضعفها بحيث
طمع الناس وظنوا انها سلمت من الجوايح وليس المشبه بينا
دخله الكاف في قوله عز وجل كما انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض بل ما يفهم من السياق فانه من التشبيه المركب
مما يا كل الناس والانعام من البقول والزروع والحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها جعلت الارض في تزيينها
بما عليها من انواع النباتات واشكالها والوانها المختلفة
الموقعة اخذت زخرفها على طريق التمثيل بالعروس التي قد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)